من التوحيد وترك عبادة الاصنام **مريب** اي موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة باليقين والرجا تعلق النفس بمجي الخير على جهة الظن ونظيره الامل والطمع والنهي المنع من الفعل بصيغة لا تفعل وقولهم هذا من بالغة في تزييف كلامه **قال** صالح عليه السلام مجيبا لهم **يا قوم ارايتم** اي اخبروني **ان كنت على بينة** اي بيان وبصيرة **من ربي** واتي بحرف الشك على سبيل الجزم ليلايم الخطاب حال المخاطبين **واتاني منه رحمة** اي نبوة ورسالة **فمن ينصرني** اي يمنعني **من الله** اي عذابه **ان عصيته** اي ان خالفت امره في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به **فما تزيدونني** اي بامركم لي بذلك **غير تخسير** اي تضليل قال الحسن ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة ولما كانت العادة فيمن يدعي النبوة عند قوم يعبدون الاصنام ان يطلبوا منه المعجزة وان صالح عليه السلام هكذا كان يروي ان قومه خرجوا في عيدهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من صخرة معينة اشاروا اليها ناقة فدعا ربه فخرجت كما اشار اليها بقوله **ويا قوم هذه ناقة الله** واضافها الى الله اضافة تشريف كبيت الله **لكم اية** اي معجزة من وجوه الاول انه خلقها الله تعالى من الصخرة ثانيها انه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها ثالثها انه تعالى خلقها حاملا من غير ذكر ثم ولدت فصيلا يشبهها رابعها انه تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامسها ما روي انه كان لها شرب يوم ولكل القوم شرب يوم اخر سادسها انه كان يحصل منها لبن كثير يكفي الخلق العظيم به فكل واحد من هذه الوجوه معجز قوي وليس في القران الا هذا ان الناقة كانت اية معجزة وامابيان انها كانت معجزة من اي الوجوه فليس فيه بيان تنبيه اية نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت على الحال ثم قال لهم **فذروها** اي اتركوها على اي حالة كانت تركتم لها **تاكل** مما ارادت **في ارض الله** من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها فصارت مع كونها اية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا ينتفعون بلبنها ثم انه عليه السلام خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى في اخفائها وابطالها باقصى الامكان فلهذا السبب كان يخاف من اقدامهم على قتلها وقال **ولا تمسوها بسوء** اي بعقر او غيره ثم توعدهم بقوله **فياخذكم** اي ان تمسوها بسوء **عذاب قريب** اي في الدنيا لا يتاخر عن مسكم لها الا يسيرا وذلك تحذير شديد لهم في الاقدام على قتلها فخالفوه **فعقروها** وذبحوها **فقال** لهم عند بلوغه الخبر **تمتعوا في داركم** اي عيشوا والتمتع التلذذ بالمنافع والملاذ التي تدرك بالحواس وذلك لا يحصل الا للحي وفي المراد من الدار وجهان احدهما البلد وتسمى البلد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر

بلادهم الثاني دار الدنيا اي تمتعوا في الدنيا **ثلاثة ايام** وذلك انهم لما عقروا الناقة انذرهم صالح عليه الصلاة والسلام بنزول العقاب بعد هذه المدة قال ابن عباس انه تعالى لما امهلهم تلك الايام الثلاثة فقد رغبهم في الايمان ثم قالوا لصالح عليه السلام وما علامة ذلك قال تصير وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني محمرة وفي الثالث مسودة ثم ايقنوا بالعذاب فتحنطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع كما قال تعالى **ذلك** اي الوعد العالي الرتبة في الصدق **وعد غير مكذوب** اي فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي ورب يوم شهدنا فيه سليما وعامرا وغير مكذوب على المجاز او وعد غير كذب على انه مصدر وقوله تعالى **فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا** في تفسيره وقرا المعربين وعدد الذين امنوا مثل ما تقدم في قصة عاد **و** نجيناهم **من خزي يومئذ** وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم او فضيحتهم يوم القيمة وقرا نافع والكسائي بفتح الميم من يومئذ على البنا لاضافتها الى مبني وكسرها الباقون على الاعراب والاول اكثر **ان ربك هو القوي** فهو يغلب كل شي **العزيز** اي القادر على منع غيره من غير ان يقدر احد عليه ثم اخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله **واخذ الذين ظلموا** اي انفسهم بالكفر **الصيحة** اي صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا او اتاهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا كما قال تعالى **فاصبحوا في ديارهم جاثمين** اي باركين على الركب ميتين تنبيه انما قال تعالى واخذ ولم يقل واخذت لان الصيحة محمول على الصياح وايضا فصل بين الفعل والاسم المونث بفاصل فكان الفاصل كالعوض من تا التانيث وقوله تعالى **كان** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم **لم يغنوا** اي يقيموا **فيها** اي ديارهم ولم يسكنوها مدة من الدهر تقول غنيت بالمكان اذا اقمت به وقوله تعالى **الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود** تفسيره ما تقدم في قوله تعالى الا ان عادا كفروا ربهم الاية وقرا حفص وحمزة الا ان ثمود بغير تنوين للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة والباقون بالتنوين الذهاب الى الحي او الى الحي الاكبر ومن نون وقف على الف بعد الدال ومن لم ينون وقف على الدال ساكنة وقرا الكسائي بعدا لثمود بتنوين ثمود مع الكسر لما مر والباقون بغير تنوين مع الفتح لما مر

القصة الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى **ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى** اي باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب والمراد بالرسل الملائكة ولفظ رسلنا جمع واقله ثلاثة واختلف في الزائد على ذلك واجمعوا على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقتصر ابن عباس وعطا على اقل الجمع فقالا كانوا ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الذاريات بقوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وفي الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم المكرمين وقال الضحاك كانوا تسعة وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال السدي

سر ثم ياتيهم العذاب في اليوم الرابع للمارز وجوههم مسودة

Copyright © King Saud University